والعمل السري ليس جهاز دولة له ذاتيات مؤرشفة ومسح للحيثيات والتدليل عليها. والسرية لا تنحصر بين ادنى واعلى بل وبين نفس المستوى (فاليد اليمنى لا تعرف ما في اليد اليسرى) ناهيكم عن أن مساحة المبادرة واسعة وهذه يعلوها الضباب دائما.

(منذ عام ٧٨ اجيزت المبادرة على نطاق واسع لرفقاء العمل في الوطن وفي منظمات الأسر، لتنفيذ عمليات من العنف الثوري، ولا تتعدى ضوابطها الاحتكام للسياسة العامة ومصلحة الوطن وتفادي الاخطاء... انها شيء من اللامركزية تقريبا)[٥٢٠]

ومن دراسة تجارب ثورية، خصوصا بعض الاحزاب الشيوعية العربية، لوحظ قدرتها على بناء كادرات وخوض تجارب سرية، وهذا ترك بصماته، ناهيكم عن دورها في نشر الثقافة الاشتراكية... بصرف النظر عن التفاصيل...

كان على الجبهة أن تنطلق من تلك المستويات لاعلى، اذ اعتبرت نفسها حاملاً لهذا الارث والمكلفة بتجذيره والسير به خطوات نوعية، آخذين بالحسبان ان الجبهة فصيلة فدائية ايضاً.

(لقد اعدنا طباعة عدد من المؤلفات الماركسية كما تولينا توزيع مؤلفات اخرى. كان لدينا مكتبة واصدرنا طائفة من الدراسات والمؤلفات الاجتماعية والاقتصادية والامنية، واتقنا اساليب العمل السري والاستخفاء والصمود في الزنازين اكثر من سوانا الى درجة ان يعترف ابو جهاد اننا الاقوى في رام الله وبيت لحم، وان يعترف وزير الشرطة هليل ان الجبهة هي المسؤولة عن ثلثي اعمال العنف في القدس، وأن تعترف المخابرات الإسرائيلية في السنوات اللاحقة: اننا متماسكون ويصعب اختراقنا وكسرنا)[٥٢١]

واصبحت البنية التنظيمية اصلب واوسع انتشاراً بما لا يقاس،فصلبها نواة المحترفين، «وحالات خاصة» متميزة، وتوزعت على أساس جغرافي ومهني وقطاعي، ولجان تتصدى لمختلف المهمات. ومن الواضح ان الخط التركيمي للمنظمة اعلاه قد استوجب لاحقا استحداث مرتبة جديدة تجمع منطقتين معا، وتحويل الخلية لمؤسسة يحيط بها انشطة متنوعة جماهيرية واعلامية واسناد للمرأة وانشطة ميدانية... ناهيكم عن «لمش» كأشكال تنظيمية جديدة تراعي القفزات التنظيمية التي تحققت ومقتضيات الانتفاضة...

---

٥٢٠) منصل

٥٢١) المرجع السابق